الأمل
صحيفة أسبوعية سياسية أدبية اجتماعية
(لصاحبتها الآنسة منيره ثابت)
تليفون ٧٨٨٢ — ٦١٥٣

صحيفة الدفاع عن حقوق المرأة

أمل القبر في الوادي القصيب ... وبزور في ثراه كل محب
فأنا اليوم أسير غرسه ... ولبيارك فيه عوم الغيوب

الاشتراكات
عن سنة داخل القطر أربعون قرشاً
« « خارج « خمسة عشر شلناً
(الادارة بشارع الشريفين رقم ٧ بمصر)

العدد الثاني عشر — السنة الاولى | القاهرة في يوم السبت ٢٣ يناير سنة ١٩٢٦ | ثمن النسخة ٥ مليمات

ثمرة اتحاد الاحزاب

قرب انعقاد مؤتمر وطني كبير

من بوارق الامل في ظلمة أحوالنا الحاضرة الحالكة أن وفق الله اتحاد الاحزاب المؤتلفة الى الانتاج المفيد العاجل على قصر الزمن الذي انقضى منذ ائتلفت هذه الاحزاب . فضلا عن الثمرات التي تجلت في اعتضاد عهد الملاءمة والتعاهد وفي افتتاح الدورة البرلمانية ، والتعاهد على بذل النفس والنفيس في الدفاع عن الحياة النيابية ، فما الينا من أنباء لجنة الاحزاب التنفيذية ، وهي في ذاتها من أجل ثمرات الاتحاد وأجداها في الاحتفاظ بالتناسق والانسجام ، انها توشك أن تدعو مؤتمراً وطنياً كبيراً ليقرر ما يراه في الاحوال الحاضرة عموماً وفي مسألتين عظيمتي الاهمية بنوع خاص : احداهما عدم اعتراف الوزارة بشرعية انعقاد البرلمان يوم ٢٦ نوفمبر الماضي وعدم خضوعها لقرار مجلس النواب القاضي بنزع الثقة منها ، والثانية قانون الوزارة الانتخابي ومقاطعة الناخبين له .

وقد علمنا في جملة ما علمنا به من أنباء هذا المؤتمر الوطني الكبير انه سيضم ممثلين لجميع طبقات الامة وطوائفها . ففضلا عن الشيوخ والنواب الذين يتألف منهم المؤتمر بالمعنى « البرلماني » عقدت النية على تمثيل الهيئات المعروف بها كنقابات المحامين والاطباء والمهندسين والغرف التجارية ونقابات العمال ثم العمد ومشايخ البلاد وأعيانها وزراعيها الخ الخ . بحيث يكون رأي المؤتمر من الوزن ما رأى الأمة بقضها وقضيضها لو أنها اجتمعت في صعيد واحد . وليس معنى ذلك ان المؤتمر البرلماني لا يكون رأيه مثل هذا الوزن ، ولكن لا ينكر أحد انه ان كانت الوزارة قد وجدت من يبرر عدم اذعانها لقرارات مؤتمر ٢٦ نوفمبر الماضي بدعوى انه قد صدته التمثيلية كان هذه الدعوى لن تكون الا حديث خرافة لو حاول أحد أن ينتحلها للطعن في قرارات مؤتمر وطني كبير كالمؤتمر الذي عقدت النية على الدعوة لعقد قريباً

هذه اذن هي ثمرة الائتلاف المباركة الجديدة . واذ كان بعض المحققين من الكتاب قد ضاق عقله عن أن يسعها ويقدر ما لا بد أن يكون لتحقيقها من الأثر الحميد في أحوالنا الحاضرة فانا نحن نرحب بها ونؤيدها باعتبارها

وسيلة سياسية ناجعة فى علاج أدواء الحالة الحاضرة . فاذا لو افترضنا أن الوزارة تقلع وتنفيذ الفكرة وتمنع اجتماع المؤتمر كان معنى ذلك اصطدام الوزارة بالامة على نحو لا يسع تأويل أو تخريج . أما فى حالة عقد المؤتمر وعدم اذعان الوزارة لقراراته فان معصية الوزارة تكون أنكى وأمر اذ لا يبقى خفاء فى أيها فى جانب والامة مجتمعة فى الجانب الآخر

نعم ان الوزارة لا تقف فى جانبها منفردة بل يقف من ورائها المندوب البريطاني كما أعلن زيور باشا المحافظين والمديرين وكما يسره أن يعلن للناس أجمعين . . . ولكن اذا كان زيور باشا والمندوب البريطاني لم يفتنا الى الآن فان هذه الامة جادة فى سيرها مصممة على اضطرار الجميع الى احترام حقوقها فكلنا ثقة بان يستطيع هذا المؤتمر ادخال الحقائق الى الرؤوس ورد الاهواء الجامحة الى سواء السبيل . وكيف لا تكون الحال كذلك فى حين انه لو كانت البلاد محرومة من الدستور والنظام النيابي لكان مجرد اجتماع مثل هذا المؤتمر العظيم وتنزهه التامة من الوزارة واعلانه عدم شرعية قانون الانتخاب — كافيا لان يعمل هذا المؤتمر — كفيلة لزعزعة أركان الاستبداد واجتثاث الروح الرجعية السقيمة من أصولها

ليجتمع هذا المؤتمر اذن وليكن اجتماعه بأسرع ما يستطاع خصوصا فى الوقت الذى نظهر فيه أمر عودة مستر هندرس الوزير المفوض فى دار المندوب البريطاني والمعروف بصداقته للباشا مؤسس عصبة الاتحاديين فى حملات جريدة الابجبشين غازيت الانجليزية على الاحزاب المؤتلفة ومقاطعة الانتخابات التى عقدت النية عليها . فان هذا المؤتمر يكون خير جواب على هذه الحملات التي يقصد بها الى الوقيعة بين الاحزاب واذا كانت الغازيت قد تسفلت حتى أخذت على عاتقها القيام بهذه المهمة السافلة فليكن لرجال الاحزاب عظة وعبرة فى مصير الاتحاديين ووزارتهم الحاضرة وفى السخط المنصب عليهم من كل صوب

حديث

مع الاستاذ ويصا واصف بك

الاستاذ ويصا واصف بك المحامي من كبار رجال القانون ، بل من كبار المصريين الممتازين بعلمهم ونبوغهم وكفاءتهم ، فهو يجمع من الصفات العالية والاخلاق السامية ، والوطنية الصادقة ، بعد من الأفراد القلائل الذين يعتد برأيهم ، بين رجال القانون ، وبين قادة الحركة الوطنية والحركة الفكرية فى هذه البلاد .

وهو من أقطاب المصريين الذين تعلموا تعلما فى اوربا عاليا ، وقد اشتغل بعد أن أتم تعليمه بالتدريس فى وزارة المعارف زمنا ، ثم اشتغل بالمحاماة وخصوصا أمام المحكمة المختلطة فقدره محاموها الاجانب قبل المصريين تقديرا عاليا ، واشتهوه عدة مرات نقيبا لهم فى القاهرة ويعلم من عرف من أساطين القانون ورجال الفضل والرأى .

وكان أيام المرحوم مصطفى كامل فى مقدمة نصرائه ومؤيديه وكان من الذين جمعوا كلمة الخواتا الاقباط حوله ، فكان بذلك من خير العاملين لتقوية الحزب الوطني ورفع لوائه ، وله فى ذلك مواقف وطنية محمودة يعرفها الذين يذكرون حوادث تلك الأيام .

ثم لما قامت النهضة المصرية الحالية بزعامة صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد زغلول باشا انضم اليها ، وتطوع لخدمة الوفد المصري فسافر معه الى اوربا . ولم يكن اذ ذاك عضواً فى الوفد ولكن الوفد عرف قيمته وقدر الفائدة التي يستفيدها منه فادخله بعد ذلك عضواً فيه

ولا زلنا نذكر الأدبة التى ألقاها الجمعية المصرية بباريس فى مطعم قصر الجمعيات العلمية برئاسة السير كاشان صاحب جريدة الاماتيه وحضر مجلس النواب الفرنسي وحضرها الكثير من نواب فرنسا وشيوخها وزعماء أحزابها ورجال صحافتها وتصدرها سعد زغلول باشا رئيس الوفد المصري وخطب فيها الاستاذ ويصا بك بالفرنسية . وهذا ما نشرته عنه الصحف الفرنسية بنصه . قالت :

« . . . وقام الاستاذ ويصا بك واصف المحامي فتكلم عن حركة المصريين ومطالبهم وكان كلما أشار الى النظائم التى ارتكبت فى شهرى مارس وابريل سنة ١٩١٩ ترتفع الاصوات صائحة « يا للعار » يا « للمتوحشين » وكان السامعون يضحكون استهزاء كلما ذكر المستر « ولسن » أو ذكرت مبادئه وكانت ترتفع أصواتهم بأقبح النعوت له مثل قولهم « يا للكلاب » « يا للرعاع » « يا للرجال » . وكذلك عند الكلام على مؤتمر الصلح . وكان السامعون يقاطعون ويصا بك بالتصفيق الحاد مرات عديدة ويستعيدون بعض عباراته » .

ولما انشق المنشقون عن الوفد أبى الا أن يبقى مع سعد يؤيده ، ثم لما عاد الى مصر ، لبث يجاهد ويناضل بحاضراته وكتاباته فى الصحف مدافعاً عن حقوق مصر . ولما نفى سعد باشا وأعضاء الوفد الى سيشل وقعت منه فى صباح ذلك اليوم حادثة تدل على عناد وطنيته وتضحيته فقد ذكر الاستاذ عبد القادر بك حمزه صاحب البلاغ فى كتابه « اذكروا سعدا وصحبه المنفيين » انه كان فى صبيحة ذلك اليوم فى بيت الأمة فرأى نداء موجهاً من واصف بك غالى إلى الأمة . قال :

« ودخل علينا حينذاك الأستاذ ويصا بك واصف وقرأ النداء فالتفت الى واصف بك وكان قريباً منا وقال : أتمضي هذا وحدك ؟ كلا نحن هنا اثنان باقيان من الوفد فيدى فى يدك واسمي بجانب اسمك واذا جرى قضاء

فليجر علينا معاً . فقال رامف بك : لعمري ما كنت أنتظر منك غير هذا ولكني تحاشيت في غيابك أن أدفع بك الى التضحية ؛ آه .

وقد اعتقل بعد ذلك بأيام والقي القبض عليه وهو في المحكمة المختلطة يؤدي واجب الدفاع فحتج قضاة المحكمة ومحاموها وتركوا أعمالهم وخرجوا به في موكب باهر بملابسهم الرسمية حتى أوصلوه الى السيارة خارج المحكمة تقديراً لشعورهم نحوه .

وحكم مع بقية زملائه كما هو معروف أمام المحكمة العسكرية وقد أبوا أن يعترفوا لها بصفة فقضت باعدامهم ثم أبدل الحكم بالسجن سبع سنوات وسيقوا الى سجن قره ميدان فلبسوا ثياب المسجونين ثم نقلوا الى الناظر حتى افرج عنهم .

وجرت الانتخابات بعد ذلك فجلس النواب فانتخب الاستاذ وبقيا عضوين في المجلس مرتين رغم ما اتخذته الحكومة كأيد مرشحيها ضده .

وفي مساء الثلاثاء الماضي قصدت الى مكتبه مندوبا من «الأمل» لاستطلاع رأيه في مقاطعة الانتخابات فقابلني الأستاذ ببشاشة وترحاب وتواضع ثم أجاب على الاسئلة التي وجهت اليه اجابة بليغة موجزة شافية لما يختلج في فؤاد كل مصري مخلص لوطنه — وهذا هو الحديث

— أوفدتني صحيفة « الأمل » لاستطلاع رأيكم في مقاطعة الانتخابات . وهل يمكن انتظار من ورائها اعادة الحياة الدستورية ؟

— رأيي الشخصي هو أن الدستور يجب احترامه وان ما فعلته الحكومة من مخالفتها اياه يحتم على كل مصري عدم الانصياع للقوانين الغير دستورية التي سنتها . وسواء أنجحت مقاطعة الانتخابات أم لم تنجح فالواجب على أمة ناهضة أن تحتج بالطرق المشروعة على كل مخالفة للدستور . وليس لدينا احتجاج شرعي الا عدم تنفيذ كل قانون مخالف للدستور والاخص ما يسمونه قانون الانتخاب .

س — واذا فشلت الوزارة في الانتخاب وهذه نصرفها ألا ينتظر أن تعمل الحياة النيابية وتحكم البلاد بالدكتاتورية المقيدة ؟

ج — هذا ما أتمناه وتتمناه كل مصري .

وعلى كل حال مهما كانت سياسة الوزارة فاني أعتقد أنها أمام الكتلة الوطنية لا بد أن تتراجع .

والى هنا انتهى الحديث فانصرفنا شاكرين لطف الاستاذ

حوادث الاسبوع

الحوادث الداخلية

جلسة الاحالة

عقدت في يوم السبت الماضي جلسة الاحالة للنظر في اتهام حضرات الاساتذة أحمد بك ماهر ومحمود بك الفرشاوي وحسن افندي كامل الشيشيني والخواجا احمدي حوادث القتل السياسية وقد تأجلت أسبوعا وحدد اليوم موعداً لنظرها محاكمة عمد تلا

عقد جلسة محكمة استئناف مختلطا محاكمة عمد تلا وقد حضر عنهم كبار المحامين واكتظت مدينة شبطا بكبار أعيان مديريتي الغربية والمنوفية وبعد مناقشات طويلة بين رئيس المحكمة والاساتذة المحامين تقرر تحديد يوم ٢٣ فبراير المقبل موعداً لنظر القضية وسماع أقوال المدافع وانتهت الجلسة بالهتاف للدستور من العدد المستقلين المهنئين وقد ردد جمهور الحاضرين هتافهم وكان مشهد المحاكمة من المظاهر الشعبية الجليلة التي تدل على غيرة الامة على دستورها واستعدادها للتضحية الغالية من مناصب ومراكز في سبيل المحافظة عليه فعسى أن يكون الوزارة الحاضرة في موقف العدد ونضحيهم عبرة فتعلم أن مناصبها وانتدوان الكرامة موجودة في التي تبقى

سفر المندوب السامي

حدد يوم ٢٠ يناير لافتتاح خزان سكوار فسافر المندوب السامي البريطاني لحضور حفلة الافتتاح والقيام بالاجراءات الرسمية وقد دعي من المصريين السر اسماعيل سرى باشا وعبد الحميد سليمان باشا وبعض الوطنيين ومندوبي الصحف . وسيعود المندوب السامي بعد زيارة بعض مديريات السودان حيث يقابل هناك أعيان البلاد الذين تحتشدهم له رجال السلطة البريطانية في السودان

حفلة زيور

أولم زيور باشا وليمة في نادي محمد علي كان بين المدعوين اليها صاحبا العزة عدلي باشا ويكن باشا ولعله يريد بذلك محاولة جذب الاحرار الدستوريين لمشاركته في تأليف هيئة جديدة ولكننا نبشره انها محاولة سيكون نصيبها الفشل لتؤكد

الحكم على الشيوعيين

استؤنفت محاكمة دعاة الشيوعية في مصر أسبوعا كاملا وكانت الجلسة مكونة برئاسة حضرة صاحب العزة علي بك سالم وعضوية حضرات كامل بك ابراهيم وعبد العزيز بك محمد وقد صدر الحكم في الساعة الثامنة من صباح الثلاثاء وهو يقضي بسجن قسطنطين وابز وشالوم بولاك وليون الكوبن ثلاث سنوات وشعبان حافظ سنة مع الشغل ورفيق جبور والشيخ شاكر عبد الحليم والحاج أمين سنة أشهر مع الشغل ، وهؤلاء يخرجون بعد الحكم لاحتساب مدة سجنهم حبساً احتياطياً ، وبراءة كل من رجل هارشليك ومحمد عبد السميع الغيطي وشارلوت روزنثال وبيوي الباسوسي واسكلاريوس بنا كاكس وآرون وشيمرج .

البقية على صفحة ٧

واجب رجال السياسة

بصدد عبرة الحرب الكبرى

بقلم المستر هنري روز

يذكر قارئات وقراء الصحف اليومية مستر هنري روز الذى طلبت احدى وزارات زيور باشا من القنصلية الانجليزية ابعاده عن القطر المصرى في أثناء المعركة الانتخابية الاخيرة بمناسبة المحاضرة التي القاها يومئذ على لفيف كبير من أهل العلم والادب ناقداً السياسة الاستعمارية البريطانية متحيا باشد اللائمة على أعوانها من المصريين الذين لا عذر لهم عن خيانة بلادهم وعمالة أعدائها عليها اذا نحن افترضنا أن هنالك عذراً مفهوماً أو غير مفهوم للاستعماريين . وكذلك يذكر القراء أن زميلتنا « البلاغ » القراء نشرت ترجمة تلك المحاضرة كما نشرت ترجمة مقالات أخر أرسلها اليها مستر روز من انجلترا وكلها ناطق بأن الرجل رجل انساني قبل أن يكون رجلا انجليزيا ثم هو من نزاهة الضمير وصفاء الطبع بحيث لا يسيغ الاستعمار الاوربي المسلح القائم على فكرة استغلال مرافق الشعوب الضعيفة التي لم يتسع الوقت تمديتها وترقيتها بعد . واذا جاز لنا أن نشبه مستر روز بأحد فلا نجد له شبيهاً الا ذلك الرجل النزيه الصادق المغفور له مستر فمر دسكون بانت صاحب مؤلف « التاريخ السري للاحتلال البريطاني في مصر » وصاحب تلك المذكرات المتعة التي تنشرها « البلاغ » القراء تباعاً في هذه الايام . فهما سواء في الاشمئزاز من الاساليب الاستعمارية القائمة على القوة الوحشية واغتصاب حق الضعيف .

نقول هذا وبين أيدينا مقال ممتع أرسله الينا مستر روز من انجلترا صائحاً بالاستعمار والمستعمرين تلك الصيحة القوية التي عهدت في كل كتاباته وخطبه . وهذه هي ترجمة المقال :

يسكن الارض الموتمانية مليون نسمة تقريبا والارض تدور حول الشمس بسرعة ثمانية عشر ميلا في الثانية . واذا نظرنا في الفضاء نظهر الارض والشمس كانهما بطيخة تدور حول هرم في دائرة نصف قطرها عشرون أو ثلاثون ميلا .

والارض بعيدة عن أن تكون مزدحمة بالسكان . وفي الطاقة أن تسكن كل أسرة فيها في ثلاثة أفدنة في الولايات المتحدة الامريكية وحدها ثم يبقى مع ذلك في أمريكا كثير من الأرض القفر والجبال والغابات وما الى ذلك

فلو أن العقول كانت مستنيرة ولو أن النيات كانت حسنة ما كان محل لتدافع الناس وتزاحمهم ولكن كل ما في الناس من ذكاء وكل ما فيهم من قدرة على العمل مبذولان في اغراض حقيرة بل في أغراض ميتة .

أن في الارض ستمائة مليون مسيحي من بينهم مائتا مليون بروتستانتي . فهؤلاء هم المسئولون عن كل المصادمات القائمة التي يسعرون لظاها باسم الدين المقدس . هؤلاء المائتا مليون الذين لا يتجاوز عددهم تسع عدد سكان الارض هم الذين ما برحوا منذ أربعمائة عام يطبقون بالقهر والعنف والقوة ما يسمونه « تمدينهم » على الف وستمائة مليون نسمة . وهم يكلفون أنفسهم عن هذه « الخدمة » القهرية المقدسة باستغلال العالم كله تقريبا وابتلاع موارده .

أن في نصف الكرة الأرضية الشرقي — من المحيط الاطلنطي الى المحيط الهادي، ومن شمال أفريقيا الى جنوب آسيا — مائتي مليون مسلم . ومن هؤلاء تتألف اثنتي عشرة أمة تقريبا لم تنج أمة واحدة منها من هجوم عليها واستغلال لمرافقها بواسطة هذه الدولة أو تلك من دول أوربا المتمدينة .

فالروسيون يذبحهم الانجليزيون « البلاء » والفرنسيون « ذوو النجدة والبطولة » باسم التمدين .

والجزائر وتونس تزخان تحت النير الفرنسي . وسرق الايطاليون طرابلس معتدين باعذار مضحكة سخيفة .

ومصر تحكم اليوم على خلاف ارادتها .

وفرنسا تدمر « بالتمدين » قرى الدروز وتذبح أهلها المسالمين ذبحا .

وانجلترا تهدد تركيا من أجل الموصل

وقد سرق الفرنسيون جل أراضي سيام من أهلها كما أن الديمقراطية الامريكية المستنيرة الراقية قد سلبت مندناو من الفيليبين .

ولا تزال السرقة مستمرة على العموم في آسيا وأفريقيا .

الا أيها المتمدين الفائز المتحضر ! فليبارك اسمك ...

على انه مما يستحق الملاحظة أن نجد هذه الامم الاوربية المثقفة « النبيلة » التي تستغل الشعوب الضعيفة وتمتص دماءها « بنبل وشرف » لا تستطيع أن تحتفظ بالسلام والنظام بين بعضها والبعض الآخر . فهم اما يقاتلون أو يستعدون لحرب « لينهوا الحرب » ....

وقد أظهرت الحرب الاخيرة أن العالم ربما للاسف لم يبرح حتى اليوم مراقي الحكم الديمقراطي الصحيح ولا شك في زور العبارة القائلة بان الثانيا كانت في تلك الحرب الكبرى أشد جرما من غيرها .

لقد كانت انجلترا مرتبطة بمحالفة سرية مع فرنسا وهذه المحالفة السرية لم تعرض على أعضاء مجلس الوزراء كلهم بله البرلمان والشعب البريطاني الديمقراطي .

وقد ربط سلفتنا سلسر الشعب الفرنسي الديمقراطي برباط الموت مع روسيا . وقد

عقدت هذه الحالة السيرة مع حاكم مستبد جاهل موسوس — وجل يحكم ستة وستة ملايين نسمة فهل يدهش أحد بعدهذا من وقوع الحرب؟

وقد حدث في خلال المذبحة التي استمرت باسم « الحرب القائمة على الحق » ان صرح بعض كبار الساسة في البلاد المتمدينة الكبرى تصريحات « بديعة » زادت التحمس للقتل والتخريب .

وظل القتل والنهب والتدمير جارياً مدة أربع سنين باسم الوطنية بل والحرية .... ووقاية الديمقراطية من الهلاك ! فقد كانت سلامة الشعوب الضعيفة وحريتها محل النزاع ومثار الخلاف . وهل ثمة من داع للحرب وموجب أشرف وأنبل من هذا؟ ! ان الحرب تشب نارها وتختم بالفوز المبين نحو الاستعمار من صفحة الوجود ومن عقول أولئك الذين يريدون تخليده . أليس كذلك ! بلى ولكن لما آن أوان تحقيق هذه المثل العليا التي كثر الاعلان عنها واشتدت الدعاية لها لم يحاول سياسي فرد أن يحقق شيئاً من ذلك

فهل يمكن أن يفعل النفاق أكثر من ذلك؟ لقد نسي ساسة أوربا في لحظة واحدة كل الدموع بل الدماء التي أسالوها من ملايين وملايين وعقدوا صلحاً مزق العالم شر ممزق

فكل ما قدم من التضحيات، التضحيات في النفوس الغالية والاموال الكثيرة والممتلكات النفيسة، لم ينتج شيئاً ينفع الانسانية .

لقد قتل اثنى عشر مليون رجل في الحرب. وكان الجرحى والمشوهون عشرين مليوناً على الاقل. وبدد من الاموال ما لا يقل عن سبعين الف مليون جنيه من الذهب . فاذا كان المدنيين لا يستطيع أن يحصل بهذه النفقات من الارواح والاموال على خير من النتيجة التي حصل عليها فلندع الله أن يقينا شر تمدين كهذا .

لقد كانت الجيوش التي اشتركت في تلك الحرب مؤلفة من زهرة الشباب وأنواء بنية وعقولا . أما ضعفاء البنية والعقول فقد تركوا في بلادهم ومؤلاء هم اذن آباء أجيال المتمدين المستقبلة ....

فالانسانية لم تستفد ولا يمكن أن تستفيد من استخدام القوة .

ويجب على ساسة العالم في الشرق والغرب أن يتعظوا بهذه العبرة ويعملوا للسلم بنية حسنة ويجب أن تكون الصداقة الحقيقية رائد الجميع وأن تقوم على أساس المصلحة المشتركة .

لندن م . روز .

جواب شفيق باشا

على الخطاب الذي وجهه صاحب « الأمل » الى الصحفيين

جاءنا الخطاب الرقيق الآتي من صاحب السعادة احمد شفيق باشا صاحب « صحيفة الاعلانات » فاقرأ جواباً على الخطاب الذي وجهناه في العدد العاشر لحضرات زملائنا الصحفيين :

الى الزميلة الجديدة الفاضلة

أحيي في الزميلة روحا نزاعة الى المجد والاجتهاد، وفتاة طامحة الى ارتقاء الجوزاء، وفتى شجاعا، وجنانا ثابتاً، وأمد يدي لمصافحة تلك اليد التي اقتحمت بلا وجل على غريق القديم الارث، واستبداله بالجديد الحلي المتين، تمشياً مع سنة الكون، وترفع صوتي اعجابا بمن قامت تنادي بالمثل العربي الشهير :— « ان النساء شقائق الاقوام »

لا أكتمك خصائي أيتها الزميلة في تصفحي الجرائد الاقتصار على مطالعة مايهمني منها سواء أكان مختص بجريدتي « صحيفة الاعلانات » أو بالأعمال الأخرى التي أقوم بها الآن، ولكني ما طالعت جريدة من أولها الى آخرها بشوق وميل عظيمين، واستوعبت ماجمعت بين دفتيها سوى عدد « الأمل » الأغر الذي وصلني أخيراً فانها شيقة قيمة، على حداثة نشأتها، فانبعث في نفسي أمل عظيم بأنها ستبلغ في القريب العاجل، بإذن الله، حد الكمال، وسنصل بعونه تعالى، الى الثأر الذي يرجوه لها كل محب لرقي المرأة التي هي أساس الأسرة، وعليها مدار التربية البيتية وفي يدها أزمة مستقبل النشء من هذا الشعب الفتي، الحر.

استغفر الله من ان ينكر منكر على الزميلة زمالتها . أو يكره منصف فكرة اشتراك المرأة مع الرجل — وقدماً كان من النساء مثار يستفاد به في العلم والأدب — بعد أن وضح الحق . وثبت بأجلى بيان أن هذه هي السبيل لانهاض الأمم من كبوتها لبلوغ ذرى المجد، وتم الرقي الأدبي والمادي جميعاً .

نعم أنك من أولى السيدات اللواتي نزعن هذه النزعة الشريفة . وآثرن النزول بجانب الرجل في ميادين الكفاح . فاطن باعاظم فخر للمرأة المصرية في هذا الميدان . ميدان العمل المنتج . والشرف الرفيع . وجاهرن باعلى صوت منادياتٍ بحقوق المرأة التي هي أحد شطري العالم .

واني لأحمد منك أول خطوة خطوتيها في سبيل جمع كلمة الصحافة والصحافيين، واجل منك أول صوت رفعته باخلاص ليجمع شمل زملائك تحت لواء واحد . وهم القائمون بوظيفة الارشاد، وهدى الناس الى سواء السبيل، في حين أن لا رابطة تربطهم ولا جامعة تجمعهم لتكون من بينهم هيئة متماسكة تعبر عن رغائبهم، ويؤدوا حقوقهم . وترقي بالمهنة في مراقي التقدم والفلاح . (أنظر البقية في صفحة ٢٣)

بحث في مسألة المرأة

— ٤ —

حالة المرأة في الحياة الخصوصية

بعد توحيد القطرين

العصر الاول : في المدة من الملك مينا الى قبيل دخول الرعاة : —

كانت للملكة في هذا العصر رئيسة للطائفة الدينية ، فكان القصر الملكي هيكلها ، والاهالي هم حاشيتها المؤمنون ، والملك هو رئيس الكهنة. ومما يدل على ذلك قول المسيو ماسبرو (١) « ان الملكة كان لها بيت خاص بها ولها من الخدم والحشم بقدر ما للملك ، وكانت مطلقة الحرية في دخولها وخروجها « بحولة حضور الحفلات العمومية أمام زوجها أو بدونه »

وقال المسيو أوجيني رغيير « ان آثار الاسرتين الثالثة والرابعة تثبت أن المرأة كانت شاغلة مراكز هامة » واستشهد بكثير منهن أخصهن « إيتس » قائلا كانت ذات مركز اجتماعي وسياسي لانها كانت مؤتمنة في الحكومة وقال الاستاذ شارب (٢) « كانت الاوراق الرسمية تؤرخ بأسماء الكاهنات ويبين في العقود اسم أم كل من المتعاقدين وكانت الأم هي التي تقسم التركات وليس الأب واستمر هذا الى عصر بطليموس . كانت الزوجة تلقب شريفة ان كانت من بنات الاشراف وابنة الملكة ان كانت من العائلة المالكة وكانت دائما تقام بنية لآلهة بيت زوجها .

وان كل من يزور دائر الآثار المصرية لينذهش اذ يرى الزوجين جالسين على مقعد واحد ، وأصدق مثال أقدمه القارئات واقراء هو تمثال الملكة نوفرت وزوجها (من الاسرة الثالثة) ، ولما كان الناس على دين ملوكهم أمكن القول بان هذا الاحترام المتبادل عم سائر طبقات الشعب . وان كل الراجح من آراء الباحثين أن تعدد الزوجات شاب هذه المدة الا أنه يجب ملاحظة ان الزوجة الشرعية كان لها المقام الاول أما الزوجة الثانية فهما علت مرتبتها خادمة الاولى وأمتها : ومن هذا القبيل قصة هاجر وسارة وهي لا تخفى على أحد . وليس هذا فحسب بل أولاد الزوجة غير الشرعية (أي الثانية) كانوا ينسبون للزوجة الشرعية .

يقول المسيو بانوده المؤرخ الشهير : ان عقد الزواج كان عقداً رسمياً مقدساً يقرر فيه حق مساواة الزوجة برجلها وتعهد الرجل بحمايتها والنفقة عليها وحتما في طلاق نفسها كما له ذلك . ويلاحظ أن حق الطلاق كان نادر الاستعمال ، اذ كان كل من الزوجين يحرص بحق توثيق عرى الزوجية فكانت الزوجة تجرد نفسها من كل مالها كي تتفانى في حب من اختارته شريكا لها . وكذلك الزوج كان يغير بطلاقه زوجته . ولم يكن هناك غرض من الزواج غير النسل سواء كان ذكوراً أم أناثاً اذ قرر أيضا هذا المؤرخ أن المتوفى الذي يكون قد مات ولم يترك غير بنات يموت معدماً كما لو كان قد ترك ذكوراً . ولقد تساوت المرأة في كل حقوق الميراث مع الرجل وكان لها مال خاص تتصرف فيه كيف شاءت وكان مصرحاً لها بالاشتراك بأية مهنة تتقاضى منها مرتباً .

العصر الثاني : عصر الرعاة المشئوم — أضرت غارة الرعاة بحياة المرأة الخصوصية كما أضرت بحياتها العمومية ، فتغير مركزها من الوجهة القانونية المدنية . فكان زوجها يدير عنها الاعمال ولم يكن لها مال خاص . وكذلك انحطت درجتها الادبية فبعد ان رأيناها جالسة بجانب الزوج في الاسرة الثالثة « كما سبق » نراها الآن جالسة عند قدميه وهذا ظاهر من آثار الاسرة الثالثة عشرة .

قال العلامة رغيير (١) : « كان يوجد في الطبقة العليا ميل لمعاملة المرأة كما يعاملها أغلب الشعوب الشرقية بحجزها في دور دارها »

وقال الامير بتاحوتب لمعاصره : « ان كنت حكيما دبر بيتك وأحب زوجتك . اشبعها بالطعام واسترها بالثياب وسر قلبها بالروائح العطرية »

العصر الثالث وهو ما بعد الرعاة الى قبيل دخول الرومان

أما عن هذا العصر فان المسيو ماسبرو أظهر بأجلى بيان مبلغ مقام المرأة المصرية وسموها فيه وذلك بما عزه من الرأي الذي كان يقولها من فقد له عزيز . ولا يسعني الا ايراد مرثيتين منها الاولى من أرمل لزوجته ، قال : « تزوجت منك وقت ان كنت في ريعان شبابي . وقد خطوت في ميدان الترقي فلم أتركك قط بل كنت تحت طاعتك — كثيراً ما كنت أدعو الى رؤساء جنودي وفرسانهم وحالما يحضرون يركعون أمامك لان كانوا قد أتوا بشيء بين وضعته بين يديك . حقاً لقد عاملتك معاملة سيد لي » .

أما الثانية فمن أرملة . قالت : « ان التي تبكيك أمست يتيمة فقدت أمها . فيا أيها العظيم لا تتركني . وماذا يكون من أمري اذا انفردت عني . يا من كنت مولعاً بمحادثتي لم لا تجيبني »

---

(١) في كتابه (التاريخ القديم عن مصر والكلدانيين (ص ٢٧٠) (٢) في كتابه (ص ٢٩) في القوانين الخالية « المرأة المتزوجة التي ثبت زناها يحكم عليها بالحبس مدة لا تزيد عن سنتين » (مادة ٢٣٦ عقوبات أهلي) أما الزوج الزاني فلا يعاقب الا عند توافر شرائط عديدة (مادة ٢٣٩) عقوبات أهلي ونصها « كل زوج زنى غير مرة ، في منزل الزوجية بأمرأة تكون قد أعدها لذلك وثبت عليه ذلك بدعوى زوجه يجازى بالحبس مدة لا تزيد عن ستة شهور أو غرامة لا تجاوز عشرة جنيهات »

(١) في كتابه (القانون المصري القديم والمقارن ص ٩٨٠)

ولم تسترجع المرأة في هذا العصر حالتها الاولى فحسب بل سمت وتمتعت بحقوق أكثر. لقد رأيناها تعقد العقود وتتصرف في مالها وأما هنا فقراها تشهد في المحاكم(١) ولم تتأخر حقوق المرأة بدخول الفرس بل بالعكس زادت فاصبح من مستوجبات صحة عقد الزواج كون الاقتران مقدماً أي انه تصحبه حفلة دينية كان من شأنها عدم جواز فسخ العقد وبذلك أبطل الطلاق.

العصر الرابع — البطالسة

أما في أيام البطالسة فعندنا جملة أمور تداولتها الالسنة وتتحدث وهي تدل على عظيم شأن المرأة وهي «اليك أنت موئل العناية في حياتي» كان يقوه بها الزوج عقب انتهاء حفلة الزواج وعقب ترك أمواله لعروسه مجرداً نفسه من كل شيء وقد قال المسيو ماسبرو «لعبت المرأة في هذا العصر دوراً هاماً وظهر للعيان أن الرجل أدنى من المرأة ولهذا أكد الرومان أن عقد الزواج لم يكن سوى تولية المرأة ملكة على رجلها» اذ كان يتعهد لها كتابة بان يصدع لامرها بدون معارضة »

وانا لنزاد هذه الحقوق اطلاقة، تساءل: هل خرجت النساء عن حدودهن بسبب هذه السلطة الواسعة؟ لحسن الحظ نجد الاجابة بالنفي ونجد هذا الجواب عند ما نقرأ بعض أغاني المرأة تخاطب فيها زوجها. وعلى سبيل المثال أذكر جملتين من أغنية جاءت في كتاب الاستاذ ماسبرو وأبها المحبوب منذ أن أصبحت زوجتك مالكة أموالك مطيعة أوامرك. أنت أنت الصحة والحياة، البهجة يرويك قلبي. الثمان غبت تصير في أشبه بسكان القبور. في وسعك أن تجعلني أسعد الزوجات ولن تجرح قلبي البتة لاني جعلت حبي لاخي كنزي الفريد وقلبي لا يهدأ البتة عند ذكراه» وقد اشتركت المرأة منذ القدم بحقوقها السالفة الذكر الى عهد الملكة كليوباترة ولكن منذ حكم الرومان خضعت المرأة لسلطة الرجل ولم يكن في امكانها أن تبرم عقداً دون رضى زوجها والشراكة معها في التوقيع — هذه هي حياة المرأة الفرعونية الخصوصية وقد كانت حياة رفيعة ومساواة ولكن من المهم ملاحظة أنها لم تنل رقيها هذا الا بتوافر أربعة شرائط جوهرية سنتولى بسطها في المقال الآتي ذكي سعيد البدراني

(١) ان حق الشهادة هذا الذي كان للمرأة المصرية منذ ألفي عام لم يخول للمرأة الفرنسية الا منذ ربع قرن

بقية حوادث الاسبوع

نشأت باشا

طلع علينا مقطم الثلاثاء بخبر سفر نشأت باشا الى مدريد حوالي ٢٨ يناير لتقلد مهام القونصلية المصرية هناك حيث يحل محل صادق حنين باشا الذي يغادرها لتولي مهام القونصلية المصرية بروما

الحوادث الخارجية

ملك الحجاز

نادى الحجازيون بسلطان نجد عبد العزيز ابن سعود ملكا عليهم قبل الملك نزولا على ارادتهم وأعلن انه سيكون رهين اشارة المسلمين في خدمة الاماكن المقدسة

وقد جاء في أنباء الحجاز الاخيرة ان الشريف علي حيدر باشا انتخب أميراً لمكة المكرمة على أن يكون الامير فيصل بن سعود نجل ملك الحجاز مستشاراً له

في سوريا

يقال ان المسيو جوفيل المندوب السامي الفرنسي بسوريا قد يستدعى الى فرنسا لاخذ معلومات منه عن الحالة العامة هناك — وان الجنرال فرنسه دسيري سينتدب لقيادة القوات الفرنسية في سوريا

ماسة شهيرة

جاء في أخبار لندن ان السلطان عبد الحفيظ سلطان مراكش السابق ورث ماسة تاريخية شهيرة كانت من مجوهرات سلاطين مراكش وقبل انها بيعت أخيراً بمبلغ ثلاثة ملايين فرنك

أناشيد سوقي

قرأنا في الصحف اليومية أن وزير المعارف عهد الى حضرة صاحب السعادة أحمد شوقي بك بنظم أناشيد شعبية وان «نادي الموسيقى الشرقي» قد قام بتلحينها فرأينا أن ننشر ما يسمه القائم من هذه الاناشيد ورجأنا نشر البقية وابتداء رأينا فيها العدد القادم لنوفيها حقها.

(١)

نشيد تحية الملك

(رمـــــد)

تلحين محمد افندي عبد الوهاب

تحية للملك . ولم يزل معظما . العادل المشملك
محكل فؤاد في الحما

***

الملك بالعز لنا . عن بشره تبسما . حيوا ومز لنا
والأمل المجسما

تحية للملك ..... الخ

***

في تاجه صاغ الزمن . لنا العلا وفخرا . وعرشه ركن الوطن
بالمال يفدى والدما

تحية للملك ..... الخ

نقص فى برامج التعليم

بينت فى مقال سابق كيف أن الوزارة لم تعن بطائفة المدرسين بالمدارس الاولية اثناء وضعها البرامج وكيف انها نظرت اليهم ككتلة مهملة لا يرجى لها اصلاح ولا تقدم وبينا وجه الخطأ فى هذا الموضوع اذ لا يبقى أن يجرم من العلم رجاله ، أو يكون المدرسون كقوم نزلوا بركب أناخ بهم فى منقطع من الطريق فلا وصلوا الى الغاية ولا وقفوا عند البداية .

واليوم أعود الى الموضوع عائباً على الوزارة تسرعها فى سن القوانين تسرعاً جعلها موضع نقد الناقدين لاسيما فى تغيير البرامج كرة واحدة مع المدرسين والطلبة . اذ أنها لم تحسب حسابا للزمان والمكان ولم تعلم أن التعارف يجب أن تساق متتابعة . وأن الانقلاب دأماً على عقب يحدث ما يسمونه (برد الفعل) وان من الجناية على المريض أن يؤمر بتجرع دوائه دفعة واحدة ؟

أرادت الوزارة أن تمحو الأمية من الامة فاذا صنعت ؟ أكثرت من المدارس من غير أن تنظر الى الاكفاء من المدرسين فأصبحت آخذة عبداً من يقول — شيء خير من لا شيء — وصمت أذنها عن سنن الكون الطبيعية التى تقول ان الاصل يوجد قبل الفرع وان الفرع لا ينمو اذا لم يكن الاصل منتجاً فجاءت بالمدرسين أو يقوم من أولى الجيب والعائم من كل حدب وحشرتهم فى معاهد التعليم حشراً غير مقدرة لذلك أية نتيجة من النتائج فمضت بذلك على أكفاء المدرسين اخلطت الغابل بالنابل فعشرت فى وظائف التدريس من لم يقطع أدوار الطفولة وكهولته بما لا يطيق من دراسة النفوس وتهذيب الطبائع . ثم أرادت ان تخلق مدرسين أكفاء أكثر من الاولين فعمدت الى انشاء فصول خاصة بمدارس المعلمين يدرسون فيها برنامجا خاصا تمكنها أن تسد الفراغ الذى قضى به تسرعها .

وبذلك لم تعترف بالشهادات التي صرفتها مدارس المعلمين ولا بفنيتها فى التدريس والا فما بالها تسوى بين هؤلاء وهؤلاء . بل انها عمدت الى أساس متين فهدمته وهو أساس حماية المعين من أن تمتد اليها يد من لا يصلح لها . وفضت على مدارس المعلمين التي مرت عليها سنون عديدة تخدم هذا الاساس . ثم زعمت بعد ذلك انها تعمل لاصلاح التعليم . ولقد يعذر الجاهل اذا أعطي القوس لغير باريها ووكل بمنظائم الامور من لا يصلح لها قبل تعذر الوزارة اذا قضت أساساً متيناً من أسس العمران بحجة الجهل بالامور الواجب عليها معرفتها .

وكأني بالوزارة تزعم أن أولئك الذين منحهم لقب مدرسين كما تمنح التياشين والرتب الى الاكفاء لا يقومون بهذا أن بعضهم تعلم أو حمل شهادة تدل على أنه تعلم يوماً ما . وفى هذا من البطلان ما فيه . فان كانت الوزارة صادقة فيما تزعم . فلتجمع بينهم وبين طلبة المعلمين فى معهد واحد ليؤدوا امتحاناً واحداً والا فان فيما فعلته اعتداء على حقوق طائفة المدرسين التى هى بحكم القانون قيمة عليها .

لقد كان واجباً على الوزارة ألا ترتكب هذا العسف فتسقط من قيمة الشهادات التي تمنحها اسقاطا بعرضها للنقد كما كان واجباً عليها أن تقدر رجالها موضعها قبل أن تخطو وتكبو فلم تفعل ما يجب وارتكبت هذه الغلطة ابتغاء نشر التعليم فخلقت خلقاً جديداً من المدارس وأوجدت لها خلقه خلقاً جديداً من المدرسين والمناهج وصارت بين من يصلح ومن لا يصلح . ثم نادت بعد ذلك بأنها أكثرت من المعاهد كلا يا وزارة المعارف . بل انك أكثرت من الموظفين فى قرى الارياف وضياعها ولا أقول من المدرسين اذ أنهم ليسوا بمدرسين ولم تخلقوا للتدريس وأوعزت الى الجهال أن تجمع من الطرقات من يدفعه اليها الحظ فتحشرهم فى المدارس الاولية بحجة أنهم مدرسون .

خلقت الشهادات لتحديد كفاءة الافراد ومهمتهم . واحترمت الأمم على اختلاف نزعاتها مبدأ تحديدها قبل احترمت حكومتنا هذا المبدأ أم عملت على نقضه . وهل أحسنت الى المدرسين باقدامها على اشراك سواهم فى مهمتهم أم أساءت اليهم . وهل عرضت تلك الشهادة التى صرفتها لهذه الطائفة للبوار اذ عاملت غير حاملها معاملة من يحملها أم أبدتها واحترمت ما ذكرته فيها ؟

تلك أسئلة توجهها اليها واجبين أن يجيبنا منها مجيب وعسى ينفع الغلة أو يبرئ العلة

والآن آن لنا أن نقول سواء ارضيت الوزارة أم غضبت انها بما ارتكبته مع هذه الطائفة أنت أمراً لا يليق بها أن تأتيه ولا ينفعها ان تجيبنا بان ما أتته ضرورة قضي بها نشر التعليم فى زمن قصير . فان من مكونات كل شيء زمانه الذى يتيسر فيه تكوينه . ولم يقصر الوزارة قاصر على هذه الفترة

أرونا أمة من الأمم أيها السادة انتشر فيها التعليم بالكيفية التى أردتم نشره بها . فان كان لها مصنع مثال في أمة كأمتنا وفى زمن كالذى حددتموه لنشر التعليم بهذه السرعة الفريدة . فانا نريح أنفسنا من العناء ، ونحمل اتارغ مسؤولية ما قلتم .

والآن نهمس فى أذن الوزارة أنها عضت حق هذه الطائفة عضا جعلها يدنا من اللوائف وما كان هذا ليقع لو أنها تنظر لعواقب الامور نظرة صادقة فانها جعلت منهم شقياً وسعيداً

فأما الذين سعدوا فأولئك الذين أدركهم التعديل الاول فنالوا قسطاً من الرخاء لا بأس به بالنسبة لاعمالهم

وأما الذين شقوا فأولئك الذين قضت عليهم الظروف بان يحشروا فى زمرة موظفى

عجالى المديريات . اذ ضنت الوزارة عليهم حتى بالمساعدة الادبية فتركت المداخلة تضع لهم تعديلا لا يتفق مع كرامة مهنتهم ولا مع صعوبة أعمالهم ولا مع المساواة بينهم وبين اخوانهم

ثم زادت الوزارة على ما تقدم تعديل سنة ١٩٢٥ وهو تعديل يحدد مستقبل هؤلاء تحديداً ضيقاً اذ قضى على الفرد منهم بترتيب لا يتعداه أو بعبارة أخرى حكمت الوزارة على مستقبله بالجمود فقد قضى واضعو التعديل بان لا يتعدى الناظر خمسة جنيهات والمدرس أربعة جنيهات فهل حسبت الوزارة حسابا لمستقبل المدرس وعائلته أم جعلته تحت رحمة الاقدار وقسوة القوانين ؟

ليت الوزارة علمت أن اليأس من المستقبل مولد الملل من العمل ومرغب عنه الى غيره . اذ لا يمكن النفس أن تلبث طويلا فى حالة الملل .

وسأبين فى مقال تال كيف ان البرامج الحديثة منتجة للشقاء بوجه عام

مدرس

المرأة وسعادة الاسرة

الاسرة جسم مما من افرادها أعضاء تصلح بصلاحهم وتفسد بفسادهم والمرأة أهم عضو فى الاسرة فهى بلا ريب عمادها فلا تقوم لأسرة قائمة بدونها .

فاذا تقاعست المرأة عن العمل لصلاح أسرتها هوت بها الى الحضيض وأما اذا قامت بواجبها نحو الاسرة خير قيام متفادة لعقلها دون سواه كانت خليقة بالتمجيد وجديرة بالتبجيل والتعظيم .

وعندى أن أهم واجبات المرأة ثلاث :—

(١) واجباتها نحو نفسها (٢) واجباتها نحو زوجها (٣) واجباتها نحو صغارها

فأما واجباتها نحو نفسها فهى أن تتصف بصفات الكمال وتبتعد بنفسها عن كل ما من شأنه ان يسيء سمعتها أو يكدر صفو سعادتها فجدير بها أن تحلى بثوب الفضيلة والعفة والطهارة . وحذار حذار ان تلطخ صحيفة تاريخها البيضاء نقطة سوداء تكون سبباً فى القضاء على سعادتها قضاء مبرماً واعلم المرأة انه لا يعيبها فقر ولا دمامة وانما الذى يعيبها نقص خلقها وتدنيس شرفها وتلويث سمعتها فهذا ولا شك هو الذى يغير سعادتها ويقضي على آمالها فى الحياة .

وعلى الجملة يجب عليها أن تحلى بكل فضيلة وتترفع عن نفسها كل رذيلة .

وأما واجباتها نحو زوجها فليست أقل من الاولى أهمية . فواجب على المرأة ان تكون عون الرجل ، وسيط وجه ، وقبلة نجواه . فتتعاون معه فى السراء والضراء وتجاهد الحياة معه كتفاً لكتف تذلل معه الصعوبات وتقضي وإياه على كل مايعوق أسرتها من النهوض .

كذلك يجب عليها أن لا تستهين باليسير من حقه بل عليها أن تظهر دائما اهتمامها بما يبتغي أن تلقاه بالوجه الطلق والخلق الرحب وأن تظهر له من ارتياحها ما يملأ قلبه سروراً وما يجعله يزداد كل يوم ثقة بمودتها وسكوناً اليها

ولا يفوتها أن تواسيه بنفسها ومالها اذا عاثر به الدهر ويجب عليها أن لا تتبله اذا ماتزينه السعادة كما يفعل الكثيرات اللاتى لا خلاق لهن .

كما انه يجب على المرأة ان تحفظ زوجها ماله فلا تبذر تبذيراً ولا تبسط يدها كل البسط بل يجب ان تكون أقرب الى الاقتصاد بعيدة عن السرف الذى اشتهر به كثير من نسائنا

وللاختصار تتلخص واجباتها نحو زوجها فى قول النبي صلى الله عليه وسلم « خير ما أفاد المرء بعد اسلامه امرأة تسره اذا نظر وتطيعه اذا أمر وتحفظه فى غيبته فى ماله ونفسها »

وأما واجباتها نحو صغارها فهى ان تربيهم تربية صالحة تحفظهم من ان تعبث بهم يد الزمان العاتية . تربية تؤهلهم لان يكونوا رجالا عاملين لمصلحة المجتمع . فالطفل لا تشرق عليه شمس الحياة حتى يرى وجه أمه فلا يزال متعلقاً بها مشرئباً نحوها حتى تخطو الى التمييز والادراك واذ ذاك تنطبع على صفحة قلبه الطاهرة البيضاء صورة من أخلاق الأم وعاداتها . ولا يدهشك بعد ذلك ما ترى عليه الطفل من صلاح أو فساد مادامت قد عرفت انه صنيعها تكيفه كيفما شاءت بما تغرسه فى نفسه من فضيلة أو رذيلة .

فواجب على الام ان تعتني بتربية أبنائها وتسهر على غرس الفضيلة فى نفوسهم . وإياها ان تملأ أذهان صغارها بتلك الخرافات السائدة أو تنمي عاطفة الخوف والجبن فيهم بما تلقيه عليهم من تلك السخافات التي تعمل فى أخلاق الطفل عمل معاول الهدم فى البناء .

هذا قامت المرأة بواجباتها هذه فلا شك فى أنها تفيد المجتمع فائدة عظمى بما تخرجه له من رجال عاملين وأبناء بررة مخلصين .

آنسة فاطمه فهمي

ناظرة مدرسة بنات بلبيس

الاحتفال

بذكرى كائنة فرنسية

تألفت فى باريس لجنة للاحتفال بذكرى مرور ثلثمائة عام على ولادة مدام سفينيه الكاتبة الادبية الفرنسية المشهورة برسائلها الى ابنتها ولها مكانتها فى عالم الادب الفرنسي .

وقد ولدت تلك الكاتبة عام ١٦٢٦ وتوفيت سنة ١٦٩٦ وسيكون الاحتفال برعاية الاكاديمية الفرنسوية وبقيم المجلس البلدي بهذه المناسبة معرضا خاصا بآدابها القرن السابع عشر

وسيقام احتفال الذكرى والمعرض فى متحف كرنافالية وهو متحف أهلي للآثار الباريسية

المركيزة ماري دي سفينيه

بمناسبة ذكرى مرور ٣٠٠ عام على ميلادها

في باريس حركة قائمة الآن في دوائر الأدب يتأهب بها المفكرون لاحياء ذكرى المركيزة دي سفينيه ، الكاتبة الفرنسية المعروفة التي ذاعت شهرتها في عصر لويس الرابع عشر ذلك إن ذكرى ماري دي سفينيه خالدة ما بقي في العالم دوائر أدب . وهاهم يفكرون الآن فيها بعد أن انقضى على ميلادها ٣٠٠ سنة كاملة .

ليست المركيزة دي سفينيه نكرة مجهولة وانما هي علم من أعلام الأدب ، بل هي ملكة القلم الفرنسي . ولذلك رأينا من واجبنا نحو قارئات « الأمل » . . . ان نتيح هذه الفرصة لنتحدث اليهن في شأن هذه الكاتبة

المركيزة دي سفينيه هي الآنسة ماري دي رابوتن شنتال Rabutin - Chantal أي ابنة البارون دي شنتال . ولدت في عام ١٦٢٦ م وتوفيت في عام ١٦٩٦ م . فتكون قد عاشت سبعين عاماً .

كانت ذهبية الشعر جميلة ، نشأت يتيمة وعني بتربيتها خالها الراهب دي كولانج de Coulange منذ الطفولة . فنالت — على يد أساتذة كيرين — قسطاً وافراً من التعليم الراقي . ولم تقتصر على لغتها الفرنسية بل تعلمت أيضاً اللغات اللاتينية والايطالية والاسبانية

وفي الثامنة عشرة من عمرها تزوجت بالمركيز دي سفينيه الذي ظلت تحمل اسمه حتى وفاتها . ولم تكن سعيدة في زواجها هذا لأن المركيز لم يك جديراً بها . وقد هجرها وأهملها ثم مات قتيلا في مبارزة في عام ١٦٥١ م تاركا لها طفلين ، بنتاً وولداً ، وهكذا ترملت وهي في الخامسة والعشرين من عمرها ، ولكنها مع ذلك لم تفكر في الزواج ثانية بل وقفت حياتها على العناية بولديها اللذين كانت تحبها الى حد الجنون ، لا سيما ابنتها التي كانت تقول انها أجمل فتاة في فرنسا .

ان عاطفة الحب لدى المركيزة دي سفينيه كانت نائمة لم يوقظها حتى الوالدين ، لانهما كانت يتيمة ، ولا عطف الزوج ، لانها لم تكن سعيدة في زواجها . ولذلك ظلت هذه العاطفة نائمة في قلبها حتى ايقظها دفعة واحدة الحب البنوي ، فأصبحت مشغوفة في شغفها بولديها

أجل ، لم تعرف دي سفينيه في حياتها غير الحب البنوي ، اما تلك العواطف الاخرى فكانت كلها مجهولة لديها ، ولكنها كانت محبوبة من الجميع

فقريبها بوسي Bussy وأستاذها مناج Ménage ، والأمير دي كونتي de Conti وفوكيه Fouquet ، كل هؤلاء وغيرهم لفظوا أنفاسهم بجانبها . وقد بقيت مخلصة لهذا الأمير في محنته ، حتى كانت اذا تكلمت مع موسيو دي بومبون Pomponne بشأنه تجلى في لهجتها ذلك الاخلاص

وفي عام ١٦٦٩ م . زوجت ابنتها الكونت دي جريغان de Grignan وبعد ستة عشر شهراً سافرت الكونتس دي جريغان الى اقليم بروفنس حيث مقر زوجها . ولكن هذا أول فراق حل بين الأم وابنتها . وكان فراقاً نهائياً لم يقطعه غير مقابلات قليلة بعيدة المدى . فمن ذلك الوقت بدأت المركيزة دي سفينيه رسائلها الشهيرة لابنتها لأنها وجدت سلوى وتعزية في هذه المكاتبة الطويلة التي دامت حتى وفاتها (١٦٩٦ م .) أي خمسة وعشرين عاماً لم ينقطعا إلا فترات قليلة قصيرة .

وقد كانت دي سفينيه كتبت قبل ذلك بضع رسائل الى بعض أصدقائها ، ولكن شهرة قلمها لم تذع إلا منذ بدأت مكاتبة ابنتها

وكان لها أسلوب خاص اشتهرت به هو أسلوب سلس رقيق يجمع بين السهولة والبساطة في التعبير والبلاغة في المعنى . وقد قالوا عنها إذ ذاك انها أمهر كاتبة نسا في انشاء الرسائل

كانت تكتب بسهولة وسرعة ، وليس حقيقة ما زعمه البعض من أنها كانت تعني عناية خاصة برسائلها ، كلا بل كانت دائماً تترك قلمها العنان يجول هنا وهناك . وكانت اختصاصية في سرد الحوادث بأسلوب تمزجه الجدية بالعابة ولم تكن تترك صغيرة أو كبيرة حتى تسطرها لابنتها لا في شؤونها الخاصة فقط بل في كل ما يقع أمامها من الحوادث السياسية والاجتماعية ولا سيما في بلاط لويس الرابع عشر ، وفي المجتمع الارستقراطي الذي كانت تعيش فيه وكانت منه بمثابة الروح .

فمن يقرأ رسائل دي سفينيه لابنتها يعرف منها حياتها العامة والخاصة بل عاداتها في المعيشة ومطالعاتها وكل حركاتها وسكناتها ولذلك كانت هذه الرسائل مجموعة تاريخية صادقة لأحاديث المجتمع الارستقراطي الفرنسي في الخمسة والعشرين عاماً الأخيرة من حياتها وفيما مر فيها من الحوادث سياسياً وأدبياً واجتماعياً .

وبجانب الذكاء الفطري الذي وهبه الله لدي سفينيه ، كانت هذه الكاتبة على جانب كبير من الجمال ، وكانت خفيفة الروح باسمة على الدوام ، حتى كانت تقول عنها مدام دي لافيت Madam de la Fayette أحدى صديقاتها المعجبات بها :

« ان وجودك يزيد التسلية والسرور ، وهذان إذا أحاطا بك ازددت جمالا . ان السرور والانشراح هما الحالة الحقيقية لروحك ، والحزن لا يتعارض مع أحد في الدنيا كما يتعارض معك . »

تلك هي المركيزة دي سفينيه التي يستعدون في باريس لاحياء ذكراها .

مسألة الزواج

تطورها من البساطة الى التعقيد

كان الزواج في العصر الخالية ينظر اليه كأنه مسألة طبيعية بسيطة تدفع اليها الغريزة متى توافرت شرائط قليلة يرجح جانبها المادي ما يربط به من الاعتبارات الادبية رجحانا كبيراً متى كانت المسألة قد عرضت في السن الملائم وكان مفهوما أن الزوج يطيق نفقة بيته لم يبق مانع من عقد الزواج

كذلك كان شأن الزواج المعقول على عهد أسلافنا . وتقول « المعقول » لانه ثمة زيجات كثيرة لم تتوافر فيها حتى هذه الشرائط الاولية ولكننا لا نريد الخوض في حديث الزواج في تلك الايام حتى كنا نسترسل في نقد تلك الزيجات الغريبة التي انتهت دائما بالفشل والشقاء.

وانما نريد أن نقول ان الزواج أصبح له في عصرنا الحاضر شأن غير شأنه في تلك الايام . ففضلا عن توافر الشرائط المادية صار واجباً أن تتوافر شرائط أدبية كثيرة لا تقل عن الاعتبارات المادية أهمية . فالصلاحية الجثمانية مثلا أمست غير كافية ولا بد من أن يضاف اليها التناسق والانسجام الروحي وبدلا من أن يقتصر في النظر الى الزوجين على الاستيثاق من قدرة الزوج على اعالة بيته صار ينظر الى كفاءة الزوجة في القيام بأعباء الخدمة المنزلية وتربية الذرية . وهكذا خرجت مسألة الزواج عن أن تكون مسألة غريزية بسيطة وصارت مسألة شديدة التعقيد بل لقد أدت كثرة ما اعتوروها من الفشل وما نجم عنها من الشقاء الى صيرورتها مشكلة من أوعر المشكلات الاجتماعية

في البلاد الشرقية حيث سبق الرجل المرأة في حلبة العلم والاستنارة بشوط طويل نجد الرجل المتعلم معرضا عن الزواج زاهداً فيه لاعتقاده انه لا يجد المرأة المستعيرة العلمية بالواجبات الكثيرة التي تترتب على الزواج وهذه الظاهرة ليست مقصورة على البلاد الشرقية في الحقيقة بل قد نراها في بعض أقوى البلاد الاوربية وان كانت ترجع هناك الى علة غير علة الجهل . ففي فرنسا مثلا نجد الرجل زاهداً في الزواج ولكن ليس ذلك لاعتقاده جهل المرأة الفرنسية بواجباتها المنزلية بل لاعتقاده انها لا تقدر هذه الواجبات حق قدرها ولا تعنى نفسها بحسن اداتها . أما في انجلترا والسويد والنرويج والولايات المتحدة الامريكية فالشكاة هناك مقلوبة رأساً على عقب . فليس الزهد آتياً من قبل الزوج ... بل هو آت من قبل الزوجة . وبرجع زهد المرأة هناك في الزواج الى تجاوزها الحد في تقدير استقلالها وحرها. فهي تظن انها متى تزوجت فقد صارت تابعة لزوجها وأسمى حرها في الاجتماع ثانوي الاهمية ثم هي أضن بحريتها من أن تخضعها للاعتبارات الزوجية . وهكذا صارت مسألة الزواج من أعقد المشاكل الاجتماعية .

والآن لم يا ترى تعقدت هذه المسألة التي كانت ذات يوم بسيطة كل هذا التعقيد ؟ وما هي العلل التي ضربت في أساسها فمالت ولا تزال مائلة دون تيسيرها ؟ بل ما هو العلاج الذي يمكن أن يحل عقدها ويدرأ عن الانسانية مخاطرها ؟ :

هذه أسئلة ليس في الطاقة أن يجيب عليها الباحث المتأني في مقال أو مقالات قليلة فكل منها يحتاج الى بحث شاف تقلب فيه أوجه الرأي وتدرس النواحي المختلفة . ولكننا نحاول مع ذلك أن نجيب عليها أجوبة أشبه برؤوس مسائل وندع البحث الشافي للمستقبل القريب

فأما سبب تطور المسألة من البساطة الى التعقيد فيفسره لنا رقي العالم الادبي ونزوع هذا الرقي في حله الى التعقيد تبعاً لما نشأ من الحاجات الجديدة والكماليات المرغوب فيها . انظر الى السفينة كيف كان بناؤها في الايام الخالية ساذجا بسيطا على قدر حاجة الناس وقدرتهم على الاسفار . ثم انظر الى باخرة اليوم وما فيها من التعقيد الذي اقتضته الرغبة في سرعة قطع المسافات وصيانة سلامة الركاب وتوفير الكماليات لهم . فهذا المثل لا ينطبق على مسألة الزواج وحدها بل ينطبق عليها وعلى غيرها من المسائل . لقد كان معلوما في الازمان السالفة أن تتوافر الصلاحية البدنية والمقدرة على الانفاق فكانت المسألة بسيطة أما الآن فقد دخلت فيها الاعتبارات الزوجية والواجبات المنزلية العليا . ومن هنا طرأ عليها التعقيد .

وأما العلل التي تحول دون تيسير هذا التعقيد فأهمها فشل رجال التعليم والتربية في العالم كله في التربية وقصورهم عن أن يفرغوا الرجل والمرأة جميعاً كلا في القالب الذي هو أنسب وأشد ملاءمة للارتباط الزوجي . فلو انهم نجحوا في تكوين المرأة بالتكوين الذي تقتضيه وظيفة الزوجة والأم من العلم والتصدي في تقدير حريتها وحرها واستقلالها لما زهد الرجل في الزواج . ولو انهم نجحوا في تكوين الرجل التكوين الذي تقتضيه وظيفة الزوج نقول لو فعل رجال التربية هذا ونجحوا فيه فعرف كل من الرجل والمرأة حقوقه فلا يغلو فيها وواجباته فلا يقصر في أدائها اذن لخلت هذه العقد أو لزالت على الاقل أصلها وأعصاها على التذليل

واذ قد ذكرنا العلة فقد ذكرنا الدواء في الحقيقة فان اخفاق رجال التربية في هذا الواجب لا يستدعي الا النجاح فيه فمتى تم لهم تثقيف المرأة والرجل وبصر كل منهما بوظيفته الحقيقية في الحياة ثم زودوا كلا منهما بأسلحة هذه الحياة الحاضرة المعقدة من الاسلحة التي تستلزمها حاجات الوجود وكلاءته فقد حلت حينئذ مشكلة الزواج

النهضة النسائية الهندية

ملاحظات تمهيدية

— ١ —

يذكر قارئات الأمل وقرائه المقال الممتع الذي نشرناه في العدد الثامن للصحف الهندي الكبير الأستاذ عبد القادر نزيل القاهرة تعليقاً على عدة مقالات نشرناها قبل ذلك في اعداد شتى كما يذكرون أن حضرته وعد بكتابة سلسلة مقالات على « النهضة النسائية في الهند » يجلو فيها قارئات الأمل وقرائه حقيقتها ويطلعهم على وجوهها الكثيرة . فالآن نذكر لهم أن الأستاذ الفاضل بر بوعده الكريم وهذه أولى مقالاته نرحب بها وننوه بها الى القارئات والقراء معترفين بفضله مثنين على صنعه الجميل : قال :—

***

أني لسعيد السيادة كلها لاستطلاعي أن أبي الدعوة الكريمة التي وجهتها الى الرصينة الغراء صاحبة « الأمل » ، ثم أني شاكر كل الشكر لكرمها إذ مهدت لي فرصة وصف حقيقة أحوال المرأة في الهند لتطلع عليها أختها في مصر . وقد كانت الدعوة من الفاجأة بحيث شعرت ألا قبل لي بالتلبية العاجلة لما يقتضيه الموضوع من الاعتماد على مواد كثيرة مع مراعاة الدقة في تناوله . مع ذلك لما بدا لي انه ليس من الحكمة في شيء ان أبطيء حتى يحشد الاهتمام الذي أثارته مقالات « الأمل » السابقة على المرأة الهندية ، أجمت أمري على أن أعجل الاستعداد ولو أني كنت عالماً بأن محاولتي لن تنتهي الى نتيجة كاملة مرضية . على أن سأجتهد مستقبلا في أن أفصل تفصيلا شافياً كل ما أورده الآن موجزاً مركزاً وذلك حتى تصل من الهند المراجع التي كتبت في طلبها وكل هذا لو رأيت له ضرورة ومحلا بطبيعة الحال . وفي الحق أن كثرة أعمالي حالت دون تمكني من أن أحسن ترتيب موضوعي ، ومن ثم أرجو أن يغتفر القراء كل ما عساهم أن يجدوه في السلسلة الأولى من النقص وفي جملته افتقار الاسلوب الى الصقل الأدبي . أما ما أنني به هنا فهو تقرير الحقائق والارقام بعبارة حادة بسيطة لا خروج ولا انحراف عن الحق فيها ضاربا صفحاً عن الاعتبارات التطبيقية والخلابة الكتابية . بيد أني أحب أن يعرف قارئاتي وقرائي أن ما أقرره هنا مبني على التقارير الرسمية وشبه الرسمية والاحصاءات التي تنشر سنويا في الهند فلا يظن حضراتهم أني أنص قصصاً أو أملي ملاء وفية مني في إملاء شأن اخواني الهنديات خير الخيط أو نحساً وغيرة على شرفهن ومعتقدهن . وفي تينى بعد الفراغ من الوصف أن أختم بحثي بطرق وجهات نظر المفسد ذاتها في « مسألة اليوم » التي كثر البحث والجدل فيها والتي تستغرق النفات كثير من أرقى المفكرين في أربعة أركان العالم .

وليسمح لي القارئات والقراء قبل الدخول في الموضوع أن أختم هذا التمهيد ببعض الملاحظات العامة الضرورية . فمن ذلك أني لم يخطر لي قط لحن أكتم أي موضع من مواضع الضعف في أحوال بلادي ومن ثم ترانى أرحب بكل ملاحظة ناقدة يبديها لي كل العاطفين عليها . ولكني لا أقبل أن أكون شاهداً مكموم الفم حين أبصر بالحق يحرف تحريفاً ليس من شأنه قط أن يحسن الأحوال بل لا بد من افضائه الى تسويتها . ويلوح لي أن الناس عموماً يحبون أن يفكروا بالنظر الى جوانب الصور السود . فهذا القوس المتقاتم المدى في حاجة الى علاج عاجل شاف . فلنقرس في أنفسنا عادة النظر الى الاشياء من نواحيها كلها . فلكل صورة ناحيتان : ناحية مظلمة وأخرى مضيئة . فلننظر الى الناحيتين ولقدرهما حق قدرهما .

وبهذه المثابة يجب ان تنظر القارئات والقراء الى هذه الحقيقة المهمة وهي أننا نحن الشرقية حين نريد أن نعلم شيئاً عن اخواتنا في صقع غير صقعنا من الشرق لا نجد في متناولنا مصدراً نستقي منه معلوماتنا في حالتنا الحاضرة الا المصادر الغربية والمؤلفات الغربية ، واللوم واقع علينا في هذه الحال الزلة . ولا أقصد بذلك الى القول بان جميع المصادر الغربية سيئة الرأي فينا جائحة للتحامل علينا . كلا فأني بعيد من ذلك وبالعكس الرد أن أولى ما نستطيع الحصول عليه من المعلومات الخاصة ببلادنا بالثقة وانقنها هي المعلومات التي ترجع الى أصل غربي . ولكن ليس هذا كل ما في المسألة . فيجب أن تعنى العناية كلها بلفت أنظار القارئات والقراء الى هذه الحقيقة وهي أن بين الغربيين قوماً ساءت نياتهم فلا يجوز أن يحملنا التحمس لتصديق كل ما هو غربي على أن نتعامى عن الحق والصواب وما يجمل أحدنا أن دعاة القول الاستعمارية وبعثات التبشير على العموم مشهورة في الشرق كله بهؤلاء الأجراء يعملون في توسيع اتساع دولهم على الاقطار الشرقية واستلابهم إياها الى اختلاق كم عظيم من المفتريات والمختلقات بل ومن صور فظيعة لا وجود لها الا في العالم الوهمي الذي تخلقه أذهانهم الخصبة ويرسلونها الى أوربا وأمريكا ثم هم لا يفتأون يشيدون تلك الاكذوبة القديمة البالية ، « أكذوبة عدم الكفاءة للاستقلال » لكي يطيلوا أمد السيادة والتسلط على الشعوب الشرقية العزلاء فيمتصوا ثروتها . ولهؤلاء المخلوقات الأنانية طرق شتى وفي الناس كثير من السذج الذين تؤثر فيهم هذه الأساليب الدنيا فيصدقون كل ما يلقيه اليهم هؤلاء البلهاء . على أنه لا يشق على العقلاء أن يفيئوا الحق من الباطل مهما مزجهما القوم بعضهما البعض . هذا كله يجب علينا أن

تمعن النظر وتطيل التفكير قبل أن تصدق كل ما يقوله لنا هؤلاء السادة الغربيون . وفي الحق انه قد آن الأوان لنرى الأشياء بعيون رؤوسنا ونحكم عليها بعقولنا الحكم الذي نستحقه سواء أكنا هنوداً أم مصريين .

وليس يسرني شيء مثل ما يسرني أن أنهز هذه الفرصة لأعرب باسم رجال الهند ونسائها عن عطف الهند على الجهد المبرور، الذي أنبرت « الأمل » الغراء لبثه وتشجيعها لهذا الجهد المبارك. ورجاؤنا القلبي هو أن يتوج هذا الجهد النبيل بالفوز في القريب العاجل وانى لاطلب الى الزميلة الفخرة أن تنقل التهاني القلبية التي أعرب عنها باسم اخواني المندليات .

هذا وانى أود أن يعرف قرائي التي اعتزمت أن أرسل الى الصحف الهندية سلسلة مقالات عن نشاط المرأة المصرية وجهادها لاعلاء شأنها وشأن بلادها ومن ثم تقدمكفت على درس الموقف الحالي بقدر ما استطيع . ولعل زعيمات الحركة النسائية يتفضلن على بالمعلومات التي احتاج اليها في هذا الصدد متي دعت الحال . اذا أتممت هذه الخدمة الصغيرة التي اعتزمت أداءها الى ايجاد حسن التفهم والتعاون بين الجنس اللطيف في مصر والهند على خيرهما المشترك كان ذلك خير مكافأة للوقت والجهد اللذين أنفقهما في هذا الشأن .

وتسهيلا لبحث قد قسمت موضوعي أربعة أقسام : الأول الدور الذي قامت به المرأة المصرية في التقدم السياسي . والثاني ارتقاء التربية والتعليم . والثالث النهضة الاجتماعية. والرابع المطالبة بالحقوق الانتخابية وسأبدأ ببحث هذا القسم الأخير في العدد الآتي .

عبد القادر ، صحفي هندي

(بقية المنشور في صفحة ٥)

نعم وجدت ثلة من الصحافيين ولكنها كانت تبدو تارة وتختفي تارة أخرى . ولم نسمع عنها بالنشاط الذي نرغبه ونؤمله في مثلها.

أما الآن وأنت الداعية الى هذا الامر العظيم فجدير بكل من يغار على هذه المهنة الشريفة أن يضم صوته الى صوتك . ويقف بجانبك لانجاح هذا القصد الأسمى .

لذلك أرفع صوتي (الضعيف) بجانب صوتك (بإخلاص) أدعو به رجال الجرائد الكبرى الى بث هذه الفكرة وترويجها والعمل على تحقيقها . مع الجد في سعيهم هذا عن جميع المنازع الحزبية المختلفة . وان لا تتطرق الى أذهانهم فكرة استقلال الكبير عن الصغير ، واستعظام الصغير لشأن الكبير ما دامت المهنة واحدة ، وما دام لهذه المهنة كرامة يجب أن يدافع عنها كل على قدر طاقته .

والمرء قليل بنفسه كثير باخوانه . فما عاش امرؤ فضل الانفراد عن الجماعة وآثر العزلة عن الخطيرة الجامعة .

ولا مشاحة في أن تأليف النقابات كلن ، ولا يزال ، الوسيلة الوحيدة في رقي جميع المهن على اختلاف أنواعها . ومن أدري من الصحفيين بهذه الحقيقة الناصعة !

صاحب صحيفة الاعلانات

احمد شفيق باشا

١٢ يناير سنة ١٩٢٦

خير القلوب قلب لم يطرق الحسد بابه فلم يفسد

الشجاعة الادبية مصدرها الايمان الصادق والمبدأ القويم

مرارة كأس الحياة هي التي جعلتك تعرف حلاوتها فلا تجحد نعمة المرارة

الفضيلة رائحة الطيب والرذيلة رائحة النتن

يا فتاة النيل

(يومك الباقي وإن طال المدى سوف تبدو شمسه بعد الغروب)

يا فتاة النيل حياك الحيا ما نرى تحتين في طهر الثياب
إيه يا شمس الضحى والضيا وجهك الزاهي بأنوار الشباب
وأرينا كيف تصطاد الظبي أسد الغابات من غير حراب
حلوة الأنفاس معطار الثنا خلعي الأوطان من مر العذاب
واشرقي شمساً على كل الورى لا رأينا منك يا شمس الغياب

يا فتاة النيل يا ذات البها أشبه النيل محياك الجميل
وجهه قد سال بالماء صفا وبنا وجهك بالطف يسيل
هو يروي الأرض خصباً وروا « وفتاة النيل » بالخصب كفيل
أنت في العفة والطهر سوا وهو عف عن هواه لا يميل
وكلا الاثنين أضناه الثقا فمتى ربي السعد يثيل

يا فتاة النيل وقاك الردى حافظ الأكوان علام الغيوب
أنت في الشرق منار للهدى ساتر في ضوئه خير الشعوب
إحفظي نفسك من كيد العدي طهري النفس عقولا وقلوب
يومك الباقي وإن طال المدى سوف تبدو شمسه بعد الغروب

م . ك .

سنية الاطرش
الزعيمة الدرزية

حقاً ما زال الشرق مبعثاً للعجائب ولا زالت الحوادث الهائلة تخرج تمائم من بين هشيم الجدود التي استولى على الشرق زماناً غير قصير قوة وحياة ونفسيات هائلة وزعماء من الجنسين لا يستهان بمقدورهم الخارقة على قيادة الجماهير وتحميس الجامدات وبث حرارة البعث في دمائها لتجري حارة ولتنهض الأمم لتنتش عن مجدها الضائع وحريتها السليبة فتستردها وتأخذ مكانها بين الأمم ونصيبها من الحرية والمجد، والعمل لنفسها وللجامعة الانسانية. ومهما جهد الغرب في اخماد روح الانبعاث الشرقي فلن يصل الى بغيته لان دونها هؤلاء الافذاذ من زعماء الجنسين تفعل كلماتهم الساحرة وتعاليمهم الحيوية ومبادئهم الخالدة في الانهاض وتنوير الاذهان ما لا تقوى المدافع على هدمه لانه في القلب وما كان في القلب لن تصل يد القوة المادية الى انتزاعه مهما أوتيت من وحشية ومهما أسرفت في التهديد والوعيد والتنكيل.

ومما يبشر بان الشرق قد سرت فيه روح الانبعاث عامة في جميع أقطاره ظهور الزعماء الاقوياء في كل ناحية يقودون الجماعات ويرشدونها مضحين بأنفسهم وأموالهم في سبيل انهاضها.

ولقد قرأنا في جريدة الديلي اكسبريس رسالة شيقة لمكاتبها المعروف « لادي دراموند هالي » مراسلتها في دمشق الشام عن الزعيمة الدرزية سنية الاطرش فرأينا أن ننقلها الى قراء الأمل ليرى سيداتنا المصريات كيف تكون المرأة، وكيف تعمل للوصول ولتخلدن من أمثال سنية قدوة حسنة للعمل الصالح في ميدان الاصلاح والتربية الاجتماعية اذا عملت تلك في ميدان القتال والنضال.

قالت اللادي: أن سنية التي تعرف بأم الدروز تلعب في جبالها الشهيرة دوراً يشبه أدوار وأغرب ما يتصوره الخيال. وهي الآن في عامها السبعين ولكن وجهها الجميل الذي لفحته العناصر ما زال يمم عن آثار جمالها الدائم، وتفيء عيناها الغائرتان بقبس من الذكاء والعزيمة.

وقد تزوجت من يحيى عم سلطان الاطرش ويقال انها تتمتع بسلطة تفوق سلطة هذا الزعيم إذ يروى أنها هي التي تبت في شؤون الحكومة وهي التي يرجع اليها وقت الضيق والحرج دونها يطلب زعماء الدروز الرأي والنصح واليها يئوون أمانيهم المستترة.

وتعتبر هذه العجوز ذات الوجه المتجعد، المتربعه في بيتها الصخري الوعر معجزة أو نبية أو ملهمة غير متوجة.

وتقدسها الدروز بنات أبنائها « النسوية » وغيرهم على التضحية وتشجع الجند، وتستثير بسالتهم، وتحمي الخائف، وتعطف الجماعة على النساء والاطفال، ويقال أنها تتمتع بجميع الخلال الخمسة للمرأة.

ولقد بعثت بحفيدها الذي لم يتجاوز الخامسة عشرة الى الحرب، وحثته على الثبات قائلة « عد ظافراً إذا قدرت أن تعود، والا انتزعت الذي الذي أرضع أمك ». هذه المرأة العجيبة هي البطلة القومية لجبل الدروز اليوم.

الشاطر حسن
الكلمة الاخيرة

على الزيارة

لا تحسبن هوان النفس يوجعه ... من كان قدماً على الأقدار موضعه
في الناس لم يعرف له شبه ... مذ أرضعته لبان الدهر مرضعه

قل لي بربك من آواه حين مضى ... مشرداً وبد المنسدوب تصفعه
قل لي بربك من واساه حين شكا ... غدر الزمان وصفو العيش ودعه
قل لي بربك من عزاه حين هوى ... وحين سالت على الخدين أدمعه
قل لي بربك من يبكيه ان فتكت ... يد المنون به أو من يشيعه

أين الغواني التي قد كان يضحكها ... أين الثناء الذي قد كان يسمعه
أين العطاء الذي قد كان يمنحه ... لمن أراد وعمن شاء يمنعه
أين العيون التي قد كان يرصدها ... أين الفؤاد الذي قد كان يخدعه
أين الوفود التي قد كان يحشدها ... ابن (الخراج) الذي قد كان يجمعه

هذا الذي يعرف الشيطان نشأته ... والمكر منقبه والخبث منبعه
قد كان يزرع شوكاً في مسالكنا ... والآن يمشي على ما كان يزرعه
وكان بالدهر مغروراً بخدعته ... ومن يغر بهذا الدهر يصرعه
وكان بالأمس معزاً بقوته ... يجير السم للأحرار ينقعه
فليشرب اليوم كأس السم طائعة ... ولي يكفر عما كان يصنعه
وليعتبر كل من سادت مشاهده ... وليتعظ كل من طاشت مطامعه

شاعر الزيارة — زجال الزعاع

رواية الأمل — ٩

قمر اسرائيل

بقلم السير هـ. رايدر هاجارد

الفصل الرابع

أوزوري

سلام أيها الامير والابن ، اجلس

فأجلس سيتي نفسه في مقعد أعد له على جانب عتبة العرش . والى يمينه وفي مقعد آخر الى اليسار ولكن بعيداً عن العتبة اجلس امنميس نفسه أيضاً . وباشارة من الامير أخذت مكاني واقفاً خلف مقعده

وهنا ابتدأت اجراءات الجلس الرسمية . فبناء على استدعاء أحد الموظفين أخذت صنوف شتى من الناس يتقدمون فرادى ويرفعون عرائضهم مكتوبة على ورق البردى فكان الوزير نيوسي يتسلمها ويحفظها في كيس من الجلد كان عبد أسود ممسكاً به مفتوحاً . وقد كان بعض الناس يتسلمون رداً على عرائضهم فكان الواحد منهم يضع الرد على جبينه وقد يكون هذا الرد كل شيء بالنسبة له ثم ينحني ويتراجع ليرى ماهو نصيبه . ثم جاء مشايخ قبائل الصحراء وضباط من قلاع سوريا ونجار أضر بهم الاعداء وحتى فلاحون من صف بهم الموظفون والضباط فكان كل منهم يذكر دعواه وحاجته وكان الكتاب يدونون في أوراقهم كل الشكوى بينما كان الوزير والمستشارون يجيبون على بعضها . ولم يتكلم فرعون في هذه الاثناء . فقد جلس ساكتاً على عرشه الفاخر المصنوع من الذهب والعاج كأنه حجر على المذبح ينظر عبر البهو الطويل ومن خلال الابواب المفتوحة كأنما هو يحاول استكناه أسرار السماء وراءها

وهمس الامير بغير أن يدير رأسه قائلا قلت لك ان الجالس متعبة يا أيها الصديق انا أقلا تود الآن لو انك كنت قد عدت الى منفيس تكتب القصص ؟

وقبل أن أستطيع الجواب بدأت حركة في الزحام عند طرف البهو فسرعت تنظر الامير وأنظار الجميع . فما نظرت وجدت رجلا طويلا ملتحياً يتقدم نحو العرش وهو رجل مسن بالرغم من أن سواد شعره لم يخالطه الا شيب قليل . وكان هذا الرجل يلبس ثيابا بيضاء فوقها معطف من الصوف كالذي يلبسه الرعاة ويحمل في يده عصا كبيرة من خشب السنط . وكان وجهه بديعاً شديد الجمال كما ان عينيه السوداوين كانتا تلمعان لمعان النار . وقد تقدم ببطء بغير أن يلتفت يميناً أو شمالا فكان الناس يفسحون له الطريق كأنما هو أمير . وفي الحق انه خيل لي أن الناس أظهروا من رهبته ما لم يظهروا لأي أمير قد كانوا يتكشون منه وهو يتقدم . ولم يكن الرجل منفرداً فقد كان يمشي وراءه رجل يشبهه كل الشبه ولكنه ظهر لي أسن منه فقد كانت لحيته الطويلة الضاربة الى وسطه بيضاء بياض الثلج وكذلك كان شعر رأسه . وكان هذا الرجل الاخير يرتدي هو أيضا فروة خروف ويمسك عصا كبيرة في يده . وقد تهامس الناس في هذه الاثناء فسمعتهم يقولون :

هؤلاء أنبياء بني اسرائيل ، هؤلاء أنبياء بني اسرائيل !

وقد وقف الاثنان أمام العرش ونظرا الى فرعون بغير أن ينحنيا تحيته فنظر اليهما فرعون ساكتا . وقد ظلا واقفين لحظة طويلة على هذه الحال وسط السكون التام ولكن فرعون لم يشأ أن يتكلم ولم يجرأ أحد من حاشيته على فتح فمه . وأخيراً تكلم أول النبيين بصوت جلي قوي كأنه صوت خصم غالب فقال :

انك تعرف مطلبي يا فرعون

فقال فرعون في بطء : اني لأعرفك كما يحق لي أن أعرفك مذ كنا قد لعبنا معاً ونحن غلامان فأنت ذلك العبري الذي تبنته أختي ، تلك التي ترقد الآن في أوروريش ودعتك بذلك الاسم الذي يدل على الاخراج لأنها كانت قد أخرجتك من غابات النيل . نعم اني لأعرفك وأعرف أخاك أيضا ولكني لا أعرف مطلبك .

هذا هو مطلبي أي فرعون ، أوهو يطلب مطلبي جاهوة إله اسرائيل الذي أتكلم وجهه. ألم تسمع به من قبل ! انه هو الذي تترك شعبه يذهبون ليعبدوا اله في الصحراء.

من هو جاهوة . اني أنا الذي أعبد آمون وآلهة مصر لا أعرف جاهوة ولا أدع شعبك يذهبون ؟

جاهوة هو إله اسرائيل وهو رب الارباب العظيم الذي ستعرف قوته ان لم تتبع يا فرعون . ان لم تترك شعبه يذهبون فاسأل عن ذلك الامير ابنك الجالس هناك . اسأله عن ما رأى في شوارع المدينة في الليلة الماضية وعن الحكم الذي أصدره على أحد ضباط فرعون . أما انا فلم يخبرك الامير بذلك فاسمعه من شفتي العبادة السماة ميراني ، ثمر اسرائيل ، ابنة ناثان النبي. تقدمي أي ميراني يا ابنة ناثان

وحينئذ برزت ميراني من الزحام في مؤخرة البهو في ثوب أبيض وقد وضعت على رأسها قناعا أسود علامة الحداد ولكنه لا يخفي وجهها .

تقدمت في البهو وأنحنت لفرعون بينما ألقت بنظرة سريعة صوب الامير سيتي في المكان الذي يجلس فيه ثم وقفت ساكنة وقد تراءت كالنخلة في ثوبها الابيض البسيط وقنابها الاسود بخلاية الجمال

وقال فرعون : تكلمي أيتها المرأة

فأطاعت وقصت القصة كلها بصوتها الواطي المعسول فلم يبد على أحد انه يجد قصتها طويلة أو مملة . وأخيراً انتهت وقال فرعون

قل أي سيتي يا ولدي هل قالت صدقاً وحقاً؟

انه الحق والصدق يا أبي . وقد أمرت بناء على السلطة المخولة لي باختياري محافظ المدينة باعدام الضابط خوا كاً من أجل جريمة القتل التي ارتكبها أمام عيني في شوارع المدينة

ربما تكون قد أسأت وربما تكون قد أخطأت يا بني يا سيتي . وعلى كل حال فانت أفضل حكم وقد استحق خوا كا هذا الاعدام لضربه شخصك الملكي

ثم سكت فرعون لحظة أخرى بينما كان ينظر الى السماء من خلال الابواب ثم قال

ماذا تريدون فوق هذا يا بنياء اسرائيل . لقد نفذ حكم العدل في ضابطي الذي قتل رجلكم فقد أخذت روح بروح وفقاً لنص القانون الحرفي . وهكذا انتهت المسألة فان لم يكن عندكم شيء آخر فانصرفوا

فقال النبي : لدينا ما نقوله يا فرعون بأمر إلهنا . ارفع يدك الثقيل عن عواتق بني اسرائيل . مر بالكف عن استخدامهم في صنع الآجر الذي تبنى به أسوارك ومدائنك

وماذا يحدث لو امتنعت ؟

حينئذ تسقط عليك لعنة جاهوة . وحينئذ سيضرب أرض مصر هذه بوباء بعد وباء

هنا ثارت ثائرة فتاح وصرخ قائلا

ماذا ؟ أتجرأ على تهديدي في قصري ، وهل تريد أن ينقطع نبو اسرائيل الذين سمنوا في هذه البلاد وتشحموا عن عظم . اصمتوا يا خدامي وأنتم أيها الكلاب الكثيرا أسرى . اذهبوا أنتم الى أرض غوشن وقولوا للاسرائيليين ان الآجر التي يصنعونها سيصنعونها كما كانوا يفعلون من قبل وسيعملون أكثر مما كانوا يعملون على عهد أبي رمسيس فلا يعطى لهم القش الذي كان يعطى لهم ليصنعوا به الآجر لانهم كسالى . فليذهبوا بانفسهم ويجمعوا القش الذي يحتاجون اليه وليجمعوه من الحقول !

بعدهذا ساد السكون لحظة ثم قال النبيان بصوت واحد وقد صدعا عصاتاهما نحو فرعون :

نلتمس باسم الله يا فرعون أنت الذي ستموت عاجلا وتؤدي الحساب عن هذه الخطية ونلعن شعب مصر أيضا . فالتراب سيكون تعيينهم والتوت سيكون خبزهم والدم سيكون شرابهم في خلعة عظيمة . أضف الى ذلك ان فرعون سيضطر الى ترك بني اسرائيل يذهبون أخيراً

ولم ينتظر النبيان جوابا بل دارا ومضيا بمشيان معاً فلم يعرض لهما أحد في ذهابهما . ثم ساد السكون على البهو كرة أخرى وهو سكون الخوف لان الكلمات التي نطق بها النبيان كانت رهيبة مخيفة . وقد أدرك فرعون هذه الحقيقة لان دمه هبط على صدره ولبتغ لون وجهه الذي كان قد أشعله جمرة الغضب . وأخذت أوردة عينيه يبدوان كأنهما تريد الهرب من رؤية منظر سيء . وحتى الامير سيتي بدا قلقاً كأن تلك اللعنة الجهنمية وجدت لها مكاناً في صدره

وبالاشارة من يد فرعون حق الوزير نيبسي الارض بعصاه الرسمية ثلاثا ثم أشار بها الى الباب . وهذه هي الاشارة العادية لانتهاء أعمال المجلس فقام رآها الناس داروا وخرجوا حاجين رؤوسهم بغير أن يقول أحد للآخر كلمة وهكذا خلا البهو الكبير من الناس عدا الضباط والحراس القائمين على خدمة فرعون . فلما انصراف الناس تقدم الامير سيتي وانحنى امام العرش وقال : —

أي فرعون : تفضل بالاستماع . لقد سمعنا كلمات السوء التي قالها هذان الرجلان الغريبان ، تلك الكلمات التي تهدد حياتك المقدسة أي فرعون ، وتستنزل اللعنة على اقطارنا الادنى منها والأعلى . ان بني اسرائيل هؤلاء يعتقدون انهم مظلومون مضطهدون . فلأن اعطني انا ابنك كتابة بخطك وبختمك تخولني سلطة الذهاب الى أرض غوشن والتحقيق في هذه المسألة وبعدئذ أرفع تقريراً بالحق اليك . فاذا ظهر لك أن شعب اسرائيل مضطهد مظلوم فحينئذ تخفف اعباءهم فتبقى لعنة أنيابهم . أما اذا رأيت أن دعواهم غير صحيحة فحينئذ تبقى الاوامر التي أصدرتها كما هي

وقد لاحظت انا ، انا ، بينما كنت أصغي لهذه الكلمات ان فرعون قد ثارت ثائرة مولاي الغضب مرة أخرى . ولكن الحقيقة لم تكن كذلك فانه حين تكلم ثانياً كان صوته صوت رجل أضناه الحزن والتعب

وقال فرعون : لتكن ارادتك يا بني . وكل ما أريده هو أن تأخذ معك حرساً كبيراً لئلا يؤذيك أولئك الكلاب عنف الأنوف . أني لا أثق بهم هم الذين يشيبون المكوس الالى تجري في عروقهم كثير من دمائهم في بعض مصر واشباه العدا . لما . ألم يأتمروا مع برابرة الاقواس القصة الذين دمرتهم في الحرب الكبرى ، وألم يهددونا الآن باسم آلهتهم ؟ ومع ذلك فلتعد الكتابة فأبرمها بختمي . ولكن قف : اني أحسب يا سيتي ان قلبك يعطف على هؤلاء العبيد الزعاة أنت يا سيتي المعروف برقة القلب . لذلك سيذهب معك ابن عمك امنمس ولكن تحت رئاستك . قضي الامر

(يتبع)

(مطبعة البلاغ التجارية بمصر)